

تحقيق

مشاريع رابطة النهضة الاجتماعية
تحوّل الأسر المحتاجة إلى أسر منتجة

مبادرة شخصية من مجموعة سيدات، تمثلت في اعداد وجبات طعام للعائلات الفقيرة وفي الحصول على اموال من الاغنياء لتعليم الفقراء، انطلق العمل الاجتماعي الانساني في رابطة النهضة الاجتماعية. مع تفاقم الازمات الحياتية تعددت مشاريع الرابطة، فانتقلت من العمل الفردي الى العمل الجماعي التطوعي لابعاد المحتاجين عن التسول وجعلهم منتجين



الاختصاصية في علم الاجتماع ومنسقة الاعلام والمشاريع في رابطة النهضة الاجتماعية فاطمة حمادة.

تعاين العائلات التي تتعاطف معها رابطة النهضة الاجتماعية من مثلث الجهل والفقر والمرض. على ضوء هذا الواقع، وضعت الرابطة برامج عدة لدعم المرأة التي لا معيل لها، عبر تأمين العلم لاولادها، وتمكين اسرتها اقتصاديا ومعنويا، وترميم منزلها ليكون بيئة مؤاتية لاولادها من اجل اكتساب العلم.

في حوار مع "الامن العام" تحدثت الاختصاصية في علم الاجتماع ومنسقة الاعلام والمشاريع في الرابطة فاطمة حمادة عن اهداف هذا العمل الاجتماعي - الانساني.

■ متى تأسست رابطة النهضة الاجتماعية، ومن اجل اي هدف؟

□ تأسست عام 1969 بطريقة متواضعة جدا ومبادرة شخصية من مجموعة سيدات من اجل مساعدة الاسر الفقيرة على تأمين حاجاتها الحياتية غير المتوفرة لها. فباشرنا اعداد وجبات طعام في منازلهن لتوزيعها على هذه العائلات، مع مبادرة اخرى تمثلت في جمع المال من اصدقائهن الاغنياء بهدف الحد من ظاهرة عمالة الاطفال، وذلك عبر تأمين مقعد دراسي لكل طفل محتاج بدفع الاقساط المدرسية عنهم. مع الوقت توسعت هذه المجموعة، فازداد عدد النسوة فيها وتكثف نشاطهن، الى ان بدأت العمل بانتظام اكثر من قبل وبشكل مدروس حتى اصبح لرابطة النهضة الاجتماعية كينونة ومنظومة متكاملة، بعد وضع نظام خاص بها نص على توزيع العمل على لجان متخصصة. تزامن ذلك مع تبرع احدى السيدات بقطعة ارض في منطقة حارة حريك باسم ابنها المتوفي كي تنشئ الرابطة مركزا خاصا بها، ايماننا من هذه السيدة باهمية ما تقوم به الرابطة في المجالين الانساني والاجتماعي. مع نظامها الجديد، باتت الاولوية في برنامج الرابطة تأمين مقعد دراسي لطفل محتاج.

■ كيف يتم اختيار هؤلاء الاولاد؟

□ هذه المسألة مرتبطة بمسائل اخرى، وقد فتحت المجال امامنا لتنفيذ مشاريع اخرى مرتبطة بتوفير البيئة الصالحة والمؤاتية لهذا الطفل لاكتساب العلم. بداية، تقدم العائلة المحتاجة الى المساعدة طلبا في مركز الرابطة في حارة حريك، على ان يتضمن كل المعلومات عن وضعها الاجتماعي والمعيشي بدقة متناهية، وذلك عبر تعبئة استمارة لهذه الغاية. عندها نبدأ بالخطوة العملية الاولى، اي بقيام المرشحات الاجتماعيات بزيارة ميدانية مفاجئة لهذه العائلة، لمعاينة الواقع

والتأكد من صحة المعلومات التي وردت في الاستمارة المقدمة لدينا منها. على ان يضعن تقريرا شاملا عن وضع كل عائلة اجتمعن بها بهدف اعداد خطة بعيدة المدى لكل عائلة، خصوصا التي اصبحت فيها الام هي المعيل لاولادها وزوجها بسبب اصابته باعاقة او بمرض مزمن.

■ من مشاريع الرابطة دعم المرأة التي لا معيل لها، علما ان تقريرا صدر عن مكتب الامم المتحدة الانمائي عام 2009 كشف عن ان 31,6% من اجمالي الاسر الاكثر فقرا تعييها نساء؟

□ يأتي هذا المشروع في المرتبة الثانية من اهتماماتنا، لان الاولوية عندنا هي لتأمين مقعد دراسي لطفل محتاج ليأتي من بعدها مشروع دعم المرأة التي لا معيل لها. فاذا كشفنا عن هذا الواقع، سنرى ان اغلبية العائلات التي تتعاطف معها والتي نسميها عائلاتنا تعاني وبنسبة 99 في المئة من مثلث الجهل والفقر والمرض، علما ان نسبة الاميات في هذه الاسر تصل الى 42.2 في المئة، الامر الذي اقتضى البدء من الصفر، لكن بشرط واحد وهو ان يكون للمرأة التي يشملها برنامج الدعم هذا اولاد في عمر الدراسة، من عمر 4 سنوات حتى 16 سنة. ينص هذا البرنامج على الخضوع لدروس محو الامية وعلى قراءة القرآن، وعلى تعليم المرأة مهنة الخياطة او فن الطهو. كما انشأنا مشغلا للخياطة والتطريز في مركز الرابطة لهذه الغاية، وقد وصل عدد هؤلاء النساء الى 80 امرأة، 20 منهن يزاولن هذه المهنة في بيوتهن. من الخطط الموضوعية ايضا ضمن برنامج دعم المرأة التي لا معيل لها، تأمين قروض صغيرة لكل امرأة تريد تحقيق مشروع بسيط يمكنها من اعالة نفسها واسرتها. علما ان هذه المشاريع تقتصر على مجالين: تمكين المرأة من شراء ماكينة خياطة للعمل في منزلها، واحتراف فن الطهو في حال ارادت العمل في المطاعم والمقاهي او في منزلها وبيع انتاجها للسيدات العاملات، خصوصا المعلمات. اضافة الى ما ذكرت، ◀

المقال

في زمن الأنا

الحس الانساني هو الفتيل الذي يشعل كل مبادرة فردية تسعى الى انقاذ انسان من واقع مؤلم لا قدرة لديه على تغييره، كالعوز والمرض. وقد اثبتت بعض منظمات المجتمع المدني، لا كلها، جداتها في انقاذ الانسان المأزوم في بلده، بتحويل المبادرة الفردية الى عمل مؤسسي، منظم ومدروس يضم اختصاصيين في المجالات المطلوبة لانجاز مهماتهم الانسانية التي اوكلوها الى انفسهم على اكمل وجه، الى درجة قامت معها بعض هذه المنظمات بتحويل عدد من المواطنين الى مخبرين مهمتهم التبليغ عن اوضاع مزرية يعاني منها الانسان، خصوصا الاطفال، في غياب مرجعية تحميهم من اذى قد يطاولهم.

مبادراتهم هذه فيها الكثير من الرحمة المفقودة في مجتمعنا الاناني المتمسك بالانا الى حد لا يوصف. اهمية ما تقوم به بعض منظمات المجتمع المدني مع استقالة الجهات الرسمية من القيام بدورها تجاه المواطن في ازمانه المعيشية والحياتية العالقة منذ سنوات، تكمن في اصال المواطن الى ضفة يشعر معها بانه لم يعد وحيدا، متروكا لمصير لا يد فيه سوى انه ولد فقيرا. هذه اليقظة الانسانية لدى بعض هذه المنظمات او الجمعيات تجاه الانسان المأزوم في مسائله الحياتية، تعطي املا في مواصلة العطاء المجاني كي يستعيد لبنان وجهه الحضاري المفقود حاليا.

لا يجوز بعد اليوم ترك المواطن اللبناني وحيدا. فالمنظمات المجتمعية المدني باتت تملك قدرة محدودة وسط هذا الكم الهائل من المشكلات الاجتماعية المتفاقمة يوما بعد يوم، الى حد باتت الحلول معها مستحيلة من شدة تجذرها في الواقع سنة بعد سنة.

نأسف لكلام سنقول، وهو الترحم على سنوات الحرب اللعينة من ناحية واحدة فقط لا غير، تختصر ما عاشه جزء كبير من اللبنانيين من تكاتف وتآلف في ظروف صعبة، على الرغم من اختلافهم على اسباب اندلاع الحرب، لان الخوف من الموت وحدهم فالغوا المسافات في ما بينهم باعتبار ان عدوهم واحد، هو الموت. فمن الطبيعي ان نسأل، هل هناك اسوأ من هذا الحاضر الذي نعيشه لكي نلتفت كلنا الى بعضنا البعض بهدف التخفيف من وطأة الواقع الثقيل على انفسنا، خصوصا بعد ارتفاع معدل الفقر في لبنان، بحيث لم يعد همّ العائلات محصورا في تأمين المستوى العلمي المتفوق لاولادهم كما كان قبل سنوات الحرب، لان لقمة العيش باتت حاجة ملحة جدا في هذا الزمن، في وقت اصبحت معه الحاجات الاخرى الملحة ايضا من الكماليات.

نعرف ان في لبنان ايادي بيضا لكنها لا تكفي لاطعام كل فقراء لبنان وتعليم ابناءه. من هذه الزاوية بالذات، نقدر عمل منظمات المجتمع المدني الموجه نحو انقاذ العائلات من حالات العوز، بضم الايادي البيض الى اياديهم ليجسدوا معا الرحمة المفقودة في زمن الانا الذي لا ينحني امام وجع الاخر...

دنيز مشنتاف

denise.mechantaf@gmail.com

الشهر عليه دفع مبلغ من المال تكفيرا عن ذلك. اضافة الى ما يسمى الكفالات، اي الاشخاص الذين يتكفلون رعاية اولاد من الالف الى اليباء، تعليمهم في الدرجة الاولى بدفع الاقساط المدرسية عنهم وبتأمين لباسهم ومصروفهم الشخصي ومواكبة تقدمهم العلمي بالتنسيق معنا. من جهة ثانية، نقيم افطارا مركزيا في شهر رمضان من كل سنة نتحضر له قبل شهرين بارسال الدعوات للمساهمين معنا في عملنا الاجتماعي - الانساني، لتكون مناسبة لهم لدفع الصدقة المتوجبة عليهم، اضافة الى تبرعات من اشخاص يشاركوننا في هذا الافطار هم من المساهمين في مشروعنا ايماننا منهم باهمية ما نقوم به. في مجال اخر، نقيم مناسبات متنوعة كالترويقة والعصرونية للسيدات العاملات في مقهى او في فندق تتخللها اقامة معارض لمنتجات مشغل الخياطة في مقابل بيع بطاقات الدعوة ومنتجاتنا، لتحمل كل مناسبة من هذه المناسبات اسم احد مشاريعنا، فهذه السنة مثلا هي لدعم مشروع بيتك بيتي.

د. م

حديد تساعد اولادها المعاقين على التنقل في بيتهم بمفردهم.

■ من اين تحصلون على ايرادات هذه المشاريع، ومن يدعمكم ماديا في اعمالكم؟ □ اصحاب الايدي البيض كثر. في الاسلام هناك ما يسمى الاموال الشرعية، وهناك ايضا مكاتب عدة تقدم هذه الاموال. حصلنا في هذا المجال على براءة ذمة من كل المكاتب الشرعية في لبنان، الامر الذي سمح بدفع الصدقة في شهر رمضان في مكاتبنا، اضافة الى تبرعات عديدة لها عناوين ودلالات دقيقة في الاسلام، كالكفارة التي ترمز الى الشخص الذي لا يصوم في شهر رمضان، فمن يفطر في هذا

حيث الحياة فيه لا تحتل، لا شتاء ولا صيفا، برد قارس وحر لا يطاق. كل ما استطعنا فعله لهذه العائلة التي تضم تلميذا هو وضع مواد عازلة على جوانب المستوعب وسقفه لكي يكون العيش فيه اقل وطأة عليهم. من هذه البداية انطلق مشروع بيتك بيتي كبرنامج من برامجنا المتعددة، علما ان هذا المشروع مرتبط بمشروع تأمين مقعد دراسي لطفل محتاج عبر سعينا الى توفير البيئة السليمة لهذا الطفل بشكل لا يعيقه عن متابعة دراسته. يتضمن مشروعنا ترميم المنازل وتجهيزها بما يلزم، لا على اعادة بنائها. من اهم انجازاتنا في مشروع بيتك بيتي، ترميم منزل رياض عليان في العباسية - الجنوب. هذا البيت الذي يضم ارملة وستة اولاد يعاني اربعة منهم من مرض نادر يصيبهم في مرحلة الطفولة، ليمتد شيئا فشيئا في اجسامهم حتى يصبحوا معوقين في ما بعد. كانت هذه الارملة المسنة تحمل اولادها المعاقين، من بينهم شاب يبلغ من العمر 30 عاما. ذهبنا اليهم بعد وصول معلوماتنا من مواطن جنوبي، فرمنا منزلها وجهزناه بسلام من

”
برنامج دعم المرأة
يتضمن دروسا لمحو الامية
وتعليمها مهنة

“

الثدي مثلا، الذي تكاثرت الاصابة به في السنوات الاخيرة. اضافة الى توجيهها نحو كيفية معاملة الزوج وتربية الاولاد. اهتمامنا بمشكلات المرأة يحتل المرتبة الاولى في عملنا الاجتماعي - الانساني، خصوصا مشكلات الفتيات المراهقات في الوقت الحاضر. لذا، انشأنا نادي الفتيات حرصا منا على التنبيه من المخاطر التي بدا يشهدها مجتمعنا، كالزواج "خطيفة" في سن مبكرة، او الارتباط عاطفيا بشباب يتعاطون المخدرات. نشاط هذا النادي يتضمن دورات تثقيفية للفتيات ونشاطات ترفيهية ورحلات الى اماكن اثرية ونزهات في الطبيعة، اضافة الى تأمين حصص دراسية لمتابعة دروسهن في اثناء التحضير لامتحانات الرسمية في اشراف معلمات.

■ هناك مشروع بيتك بيتي ايضا، هلا حدثتنا عنه؟ □ انشأنا هذا المشروع بعد واقعة مؤلمة عشناها في الرابطة، تمثلت في وصول معلوماتنا من احدى عائلات تعيش في مستوعب من حديد (CONTAINER)

تقوم رابطة النهضة الاجتماعية بتوزيع حصص غذائية شهريا او اسبوعيا حسب حاجة كل عائلة. ضمن هذا المشروع اطلقنا حملتين تحت عنوان، لشتاء دافئ وحملة الصيف. نبدأهما بزيارات ميدانية تتولاها المرشدات الاجتماعية في الرابطة لمعرفة الحاجات المنقوصة لدى كل عائلة، من ثياب واجهزة تدفئة او تكييف وتأمين الادوات المنزلية المطلوبة في كل فصل منهما، كالثلجة مثلا. مشروع تمكين الاسرة لا يتضمن فقط حل المشكلات المادية، بل يشمل ايضا برامج ثقافية وتوجيهية لربة العائلة وللقتاة ايضا، من خلال اقامة ورش عمل وندوات تهدف الى توعية المرأة حول المشكلات الصحية، كسرطان

”
نسبة الاميات
في الاسر الفقيرة بلغت
اكثر من 42%

“

◀ لدينا مندوبات في السوق التجارية لتصريف انتاج مشغل الخياطة التابع لنا، في مقابل حصولهن على عمولة وتأمين المبلغ الباقي لنا.

■ مشروع تمكين الاسرة ماذا يتضمن، واي جوانب من حياة الاسر الفقيرة يطاول؟ □ كل برنامج اطلقته الرابطة وراءه رسالة معنوية غير مباشرة. المهم لدينا ان تستفيد العائلات الفقيرة من هذه البرامج ماديا ومعنويا. الاهم بالنسبة الينا، ابعاد هؤلاء الناس عن التسول لتوفير حاجاتهم المعيشية. من خلال مشروع تمكين الاسرة نسعى الى ايجاد عمل لافرادها، خصوصا الزوج الذي اصبح عبئا على عائلته بسبب اعاقته او مرضه. فنؤمن له الطباة والادوية، ونسعى ايضا الى ايجاد عمل له يتناسب مع وضعه الخاص، ككشراء عربية خضروات له، او توفير عمل له في مؤسسة لا يتطلب منه حركات جسدية في حال كان معاقا. رسالتنا من خلال هذا المشروع هي تأهيل افراد الاسر الفقيرة للاعتماد على قدراتهم الذاتية من اجل ان تتحول الاسر المحتاجة الى اسر منتجة. في المقابل،

